تنطلق الرواية من اختفائه ؟ . مثلما تحمل « البحث عن وليد مسعود » ، كرواية ، الكثير من سمات « السفينة » ، فان « وليد مسعود » نفسه ، كشخصية روائية مركزية ، يحمل كثيرا ، بل وكثيرا جدا من صفات « وديع عساف » في السفينة ، بل ربما هو اياه ، ولا تغير الا في الاسم : كلاهما فلسطيني المولد ، وكلاهما له الطفولة اياها والنجاح في الحياة اياه : وكلاهما يعمل في حقل واحد هو حقل المال والاقتصاد : وكلاهما مثقف كبير ، وكلاهما ولوع بالنساء ومعشوق .ان وليد مسعود هو وديع عساف وقد اضاف له المؤلف صفة واحدة هي أنه « فدائي » : وتلك صفة لا تعدل شيئا من سياق هذه الشخصية الروائية ، وربما بدت زائدة ونافرة في السياق العام لهذه الشخصية .

اضافة الى تشابه شبكة العلاقات والشخصيات في الروايتين ، ثمة تشابه أخر في التقنية الروائية . فـ« البحث عن وليد مسعود » ، كـ « السفينة » ، تقوم على تقنية « تعدد الاصوات » ، حيث كل شخصية روائية تقوم بقسطها في سرد اونسج الرواية دون ان يكون هناك صراع في بنية الرواية او في وجهات نظر شخصياتها يوجب مثل هذه التقنية . فجميع شخصيات الرواية مجمعة على الاعجاب بوليد مسعود وليس هناك خلاف في وجهات النظر حول شخصيته ، بل ان ما يلاحم بين شخصيات « وليد مسعود » هو نفسه ما يلاحم بين شخصيات « السفينة » ، وهو العلاقات العاطفية . والجديد في « البحث عن وليد مسعود » هو « التمركز » حول شخصية وليد مسعود بالذات ، بحيث تشكل هذه الشخصية ، في اختفائها وفي حياتها ، العمود الذى رفع عليه البنيان الروائي . فمن هو وليد مسعود ، هذه الشخصية شبه الاسطورية ؟

كما تقدم ،لا جديد في شبكة العلاقات التي تنسج هذه الرواية ، بل لا جديد كذلك في الشخصيات : فشخصية وليد مسعود « تكرر »شخصية وديع عساف التي تعيد شخصية « جميل فران » في « صيادون في شارع ضيق » . ان أي تحليل لوليد مسعود سيكون تكرارا لتحليل الشخصيات السابقة : فجميع الشخصيات الروائية في « البحث ... » تتصف بالصفات نفسها التي تتصف بها الشخصيات في الروايات الاخرى . جميع الشخصيات غنية : ذكية : معشوقة : مثقفة : تناقش اعقد الامور وهي تشرب وتعشق : وهذا الكلام ينطبق على الشخصيات النسائية انطباقه على شخصيات الذكور : فالنساء لدى جبرا ابراهيم جبرا دائما « متعلمات وغنيات وبنات عائلة »وكل شخصية تملك سيارة وفيلا ومكتبة عامرة . ولنأخذ مثلا شخصية المقاول « عامر عبد الحميد » كما تقدمها رواية « البحث عن وليد مسعود » :

« عامر يعيش لحاضره فقط ، لهذه اللحظة بالذات ، العابرة سريعا كسحابة صيف في سماء بغداد ، وبغداد تعني له « داره التي ورثها عن ابيه وجددها »وحديقته الفسيحة ومكتبته الزاخرة بالكتب الاجنبية . فهو على عكس ابيه يكاد لايقرأ شيئا بالعربية ، اللهم الا ما يكتبه بعض اصدقائه كوليد مسعود مثلا . وفي السنوات الاخيرة اذا اراد قراءة كتاب بالانكليزية ، فانه يدفع بالكتاب الى زوجته لتقرأه وتعطيه خلاصته وتدله الى بعض الفقرات التي تحثه على قراءتها . بغداد تعني له مائدته العامرة ، ومطبخه العصرى المزود بمؤونة تكفي حيا في سنة مجاعة ، ومجموعة خموره الفرنسية والالمانية وانواع الويسكي الاسكوتلندي والياباني ،